المعنى فهو بالله ه وتسميتهم يقول حد ومعرفة الله ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام
وهو انه موجود وعالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة ان يرتفع
الغطا حتى يتضح له جلية الحق في هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا
يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان مراة القلب قد تراكم صداها
وخبثها بقاذورات الدنيا وانما نعني بطريق الاخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المراة
عن هذه الخبايث التي هي الحجاب عن الله تعالى وعن معرفة صفاته وافعاله وانما
تصفيته وتطهيره بالكف عن الشهوات والاقتدا بالانبيا في جميع احوالهم فبقدر
ما ينجلي من القلب ويحاذي به شطر الحق يتلالا فيه حقايقه ولا سبيل اليه
الا بالرياضة التي ياتي تفصيلها في موضعه وبالعلم والتعلم وهذه هي العلوم التي لا تسطر
في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله عليه بشي منها الا مع اهله وهو المشارك فيه
على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو الذي اراده صلى الله عليه وسلم
بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به
لم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما اتاه الله تعالى علما فان الله لم يحقره
اذ اتاه ه واما القسم الثاني فهو علم المعاملة وهو من علم احوال القلب اما ما يحمد
منها فالصبر والشكر والخوف والرجا والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاه
ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن
المعاشرة والصدق والاخلاص ه فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها
واسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى
وما زال حتى يعود فذلك كله من علم الاخرة ه واما ما يذم فخوف الفقر وسخط
المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثنا وحب طول البقا
في الدنيا للتمتع والكبر والريا والغضب والانفة والعداوة والبغضا والطمع
والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنيا والاستهانة بالفقرا
والفخر والخيلا والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني
وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب والاشتغال
عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه
وشده

وشده الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان
العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله في سلب ما اعطى والاتكال
على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة
والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم
والجفا والطيش والعجلة وقلة الحيا وقلة الرحمة فهذه وامثالها من صفات
مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة
منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها
وثمرتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين في فتوى علما الاخرة والمعرض
عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة
هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقها الدنيا فنظر الفقها في فروض
العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الاخرة ولو
سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه
الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه
في الاخرة ه ولو سالته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك
مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شي منها
وان احتيج لم تخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مونة التعب فيها فلا يزال يتعب
فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم في نفسه في الدين
واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه
وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية
لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد
ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطبا
من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهاترون على علم الفقه لا سيما
الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقها بمن يشتغل بالفتوى والجواب
عن الوقايع فليت شعري كيف يرخص فقها الدين في الاشتغال بفرض قد
قام به جماعة واهمال ما لا قايم به هل لهذا سبب الا ان الطب ليس يتيسر التوصل به

من هو افقه منه او اقرا منه الا اذا امتنع من هو اولى منه للتقدم فله
التقدم فان لم يكن شي من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام
بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعه فقد قيل ان قوما تدافعوا
الامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم وما روي من مدافعة الامامة
من الصحابة فسببه ايثارهم من رواه اولى بها او خوفهم على انفسهم السهو
وخطر ضمان صلوتهم فان الايمة ضمنا وان من لا يتعود ذلك ربما يشتغل
قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في الصلوة حيا من المقتدين لا سيما في جهره
بالقراة وكان احتراز من احترز من ذلك اسباب من هذا الجنس الثاني
انه اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل
واحد منهما فضل ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن
ولكن اذا تعذر الجمع فالامامة اولى وقال قايلون الاذان اولى لما نقلنا
من فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن
فقالوا ففي الامامة خطر الضمان ه وقال ايضا الامام امير فاذا ركع فاركعوا
واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث فان اتم فله ولهم وان نقص فعليه لا عليهم
ولانه عليه السلم قال اللهم ارشد الايمة واغفر للمؤذنين والمغفرة اولى
بالطلب فان الرشد مراد للمغفرة ه وفي الحديث من اذن في مسجد سبع سنين
وجبت له الجنة ومن اذن اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ولذلك
نقل عن الصحابة انهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح ان الامامة
اذ واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر والايمة
نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامارة والخلافة
افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ليوم من ذي سلطان عادل افضل من عبادة
سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والافقه وقد قال
صلى الله عليه وسلم ايمتكم وفدكم الى الله تعالى فان اردتم ان تزكوا صلوتكم
فقدموا خياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبيا افضل من العلما ولا
بعد العلما افضل من الايمة المصلين لان هولا قاموا بين الله وبين

هذا امام النبوة وهذا باب العلم وهي العماد الدين وهو الصلوة ولهذا احتج
الصحابة في تقديم ابي بكر للخلافة اذ قالوا نظرنا فاذا الصلوة عماد الدين
فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وما قدموا
بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان وما روي انه قال له رجل يا رسول الله
دلني على عمل ادخل به الجنة فقال كن مؤذنا قال لا استطيع قال كن اماما قال
لا استطيع قال صل بازا الامام فلعله ظن انه لا يرضى بامامته اذ الاذان
اليه والامامة الى الجماعة وتقديمهم اياه ثم بعد ذلك توهم انه ربما يقدر عليه
الثالثة ان يراعي الامام اوقات الصلوات فيصلي في اوايلها ليدرك رضوان
الله ففضل اول الوقت على اخره كفضل الاخرة على الدنيا هكذا روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العبد ليصلي الصلوة في اخر وقتها ولم تفته
ولما فاته من اول وقتها خير له من الدنيا وما فيها ولا ينبغي ان يوخر الصلوة
لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت فهي افضل من كثرة
الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا
الثالث واذا حضر اربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس وقد تاخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة فلم ينتظر
وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال احسنتم هكذا فافعلوا
وقد تاخر في صلوة الظهر فقدموا ابا بكر حتى جاوهم في الصلوة فقام الى جانبه
وليس على الامام انتظار المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا
حضر فلا ينتظر غيره الرابعة ان يوم مخلصا لوجه الله تعالى ومؤديا امانة الله
في طهارته وجميع شروط صلوته ه اما الاخلاص فبان يكون ممتنعا لا ياخذ عليها
اجرة فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابي العاص الثقفي فقال واتخذ
مؤذنا لا ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلوة فهي اولى بان لا ياخذ
عليها اجرا فان اخذ رزقا من المسجد قد وقف على من يقوم بامامته او من
السلطان او من احاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة في

تعالى اوحى الى بعض الانبيا من القدما ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم
فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عن طريقهم مقتك قال يا رب وما علامتهم
قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن
الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فمن صارخ
وباكي ومن متاوه وشاكي بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من
حبي فاول ما اعطيهم اقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
لو كانت السموات السبع والارضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال
مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار وكانوا يرون
ما يجدون من الرقة والانوار من قرب الرب من القلب وهذا له سر وتحقيق
سياتي الاشارة اليه في كتاب المحبة وفي الاخبار عن الله سبحانه اي عبدي
انا الله اقترب بقلبك وشكا بعض المريدين الى استاذه طول سهر الليل وطلب
حيلة يجتلب بها النوم فقال الاستاذ يا بني ان لله نفحات في الليل والنهار
تصيب القلوب المستيقظة وتخطى القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا استاذ
تركتني لا انام الليل ولا النهار واعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لما في قيام الليل من
صفا القلب واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها [illegible] وفي رواية اخرى يسال الله تعالى خيرا من امر
الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي
مبهمة في جملة الليل كليلة القدر في رمضان [illegible] ليلة الجمعة وهي ساعة الدعا
المذكور في بيان طريق القسمة لاجزا الليل اعلم ان احيا الليل من حيث
المقدار له سبع مراتب المرتبة الاولى احيا كل الليل وهذا شان الاقويا الذين
تجردوا لعبادة الله وتلذذوا بالمناجاة وصار ذلك غذا لهم وحيوة لقلوبهم فلم يتعبوا
بطول القيام وردوا المنام الى النهار [illegible] في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق
جماعة

جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشا حكى ابو طالب المكي
ان ذلك حكي على سبيل الاشتهار عن اربعين من التابعين وكان فيهم
من واظب عليه اربعين سنة قال فيهم سعيد بن المسيب وصفوان
ابن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس
ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان وابو سليمان
الداراني وعلي بن بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العباديان
وابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي
ويزيد الرقاشي ويحيى بن البكاء وحبيب بن ابي ثابت البصريون وكهمس
ابن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع وقراه مرة اخرى
وايضا من اهل المدينة ابو حازم ومحمد بن المنكدر وجماعة يكثر عددهم الرتبة
الثانية ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف
واحسن طريق فيه ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى
يقع قيامه في جوف الليل واوسطه فهو الافضل الرتبة الثالثة
ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة
نوم اخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك
ويقلل صفرة الوجه شهرة فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه
وقل نعاسه وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اوتر من اخر الليل فان كانت له حاجة الى اهله دنا منهن والا
اضطجع في مصلاه حتى ياتيه بلال فيوذنه بالصلاة وقالت ايضا ما الفيته
السحر الا نايما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم
ابو هريرة وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب
الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول من اوراد
النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود
عليه السلام الرتبة الرابعة ان يقوم سدس الليل او خمسه وافضله ان
يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه الخامسة ان لا يراعي
[illegible]